اولوضوح المراد اي المراد بالخلق ثم اكثرهم فهما من باب واحد ولذا
اوضح المراد فقال هنا فما اهلك الناس الا الناس اي بعضهم اهلك بعضا قال
تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الاية وانما اسناد الاهلاك في هذا
المقام باعتبار ان المراد من الناس ما حمله على الريا المهلك الا طلب المنزلة
في قلوبهم فهم علاقة الاهلاك وسببه فنسب الاهلاك اليهم لانهم السبب
والهلاك قد يحال شرعا عليه وقد يحال على المباشر في هذا المقام الاول
فلو انصف اكثر الناس المشتغلين بالعلوم والعبادات الظاهر ان اكثر
ما هم فيه من العلوم المتداولة بينهم والعبادات التي ليس لهم منها او معهم
الا صورها لان العبادة اذا لم يذق العباد لها ذوقا ولذة ولم يخلص فيها
كانت لا عبادة وكان العلم اذا لم يكن نافعا كان لا علم فضلا من اعمال
العادات التي غلبت فيها الريا والسمعة وفضلا كلمة استعملها المصنف في
غير حيز النفي فهو حجة كانه ليس يحملهم عليها الا مراآت الناس وكلمة فضلا
كلمة لازمة ما بعدها اولى بالحكم مما قبلها وهي المرائيات محبطات
الاعمال اي ثوابها لان الاعمال عند الشافعي رضي الله عنه لا يحبطها
الا عمل اتصل بالموت والحاصل ان تاثير الريا في ثواب
العمل وفي العمل فيه تفصيل لانا نقول انه محبط للعمل لا لثوابه مطلقا وكلام
المصنف هنا له محمل وتاويل كما يستفاد من كلامه وكلام غيره قال
بعضهم في بيان حاصل ذلك الريا محبط للعمل اذا صاحبه من ابتدا العمل
الى انتهايه كان قارن الريا ابتدا عند الصلاة واستمر الى السلام فلا
يعتد بها ولا خلاف في قضايها ان كانت مما يجب قضاؤه واما اذا لم
يصاحبه المصاحبة المذكورة كان وجد بعد تمام العمل فلا ينعطف عليه
قال المصنف فان تكلف اظهار التحدث فالا قتبس انه يثاب على عمله
الذي انقضى ويعاقب على ريايه الذي احدثه بعد فراغه او كان
بعد في اثناء العمل [illegible] ففيه تفصيل يرجع الى مسئلة ما اذا اجتمع باعثان
والخلاف فيها شهير بين المصنف وبين ابن عبد السلام والنووي
ومحلها كتب الفروع والله اعلم كما ورد ما يشهد له في الخبر الصحيح
الذي رواه مسلم واحمد والنسائي واختصره المصنف ورواه
بالمعنى بقوله ﷺ ان الشهيد وهو اول رجل يقضى عليه يوم القيمة
يؤمر به اي يامر الله تعالى به يوم القيمة الى النار فيقول يارب
استشهدت بالبنا للمفعول وقتلت لي الشهادة في سبيلك سبيل
جهاد الكفار فيقول الرب عز وجل اردت ان يقال شجاع لكن ليقال
غيرا واشركت في قصدك هذا القول وقد قيل في شانك هذا هكذا
وذلك القول فيك اجرك اي جزاك الذي اردته ولفظ الحديث

الذي رواه

الذي رواه الحافظ المشار اليه وذكره المصنف بالمعنى واتى به
يعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت
قال كذبت ولكن قاتلت ليقال انك جري فقد قيل ثم امر به
فسحب حتى القي في النار وكذلك يقال للعالم بغير علم ان لم
يتداركه الله تعالى بعفوه وللحاج والغازي المرائين كما في
حديث مسلم واحمد المذكور لكن ليس فيه الحاج وانما فيه بعد ذكر
العالم والغازي رجل اوسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله
الى ان يقال له فعلت ليقال هو جواد نعم
نعوذ بالله من جب الحزن في حديث واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم اربعمائة
مرة الحديث وفيه رواية اعد ذلك للمرائين من امة محمد صلى الله عليه
وسلم الى ان ذكر اربعة عد منها الحاج والغازي فيحتمل انما ذكره
المصنف لكن من حديث يثنين كما وقع له ذلك في نقل الاحياء كما نبه عليه
مخرج احاديثه العراقي ويحتمل وهو الظاهر انه وقف على حديث
باللفظ الذي ذكره بالبداية لكن لم اقف عليه وعسى الله تعالى ان يفتح
به آمين تتمة اعلم ان ابواب الريا ومداخله
كثيرا على المتعبدين بغير علم ومنهم الذين يلبسون الصوف ريا ومنهم
قوم اظهروا الاخبات للناس وقد ورد فيهم وعيد شديد في
حديث الطبراني وغيره من حديث الحاكم من تخشع للناس في قوله و
لباسه وخالف ذلك في اعماله فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين ومنهم من يظهر التخشع للناس في مجالس الذكر ويزيد بالصعقات
الدينية الخشوع الناس فربما اجدر بصاحبه ... ترح منه البلاد والعباد
ولذا ورد الذم عليه في كلام النبي بالحق كما سياتي بيانه
روى ابن النجار بن كامل في معجمه وعظ النبي صلى الله عليه وسلم
يوما فاذا رجل قد صعق فقال النبي صلى الله عليه وسلم من ذا الملبس علينا
ديننا ان كان صادقا فقد شهر نفسه وان كان كاذبا محقه الله نعم
من اشتهر دينه وقوي تمكنه وظهرت عليه لوايح المحبة والاجتهاد وسطع
به السكر وغلبه فلا ملام عليه وليس الكلام معه فينبغي حفظ القلب
من الانكار عليه فان للقوم اخبارا واحكاما في حالات السماع يقيم
العذر له ولكنه ينبغي له ان يحرص على حفظ قلبه فانه محل الاخلاص
ويفعل ما يحفظ على ظهور عمله جريا على قوانين عمل الخواص ومنهم
من يعتريه البكا وسيلان الدموع والاهتزازات عند سماع القول والنشيد
بحضرة الناس فيجتهد في اخفاء ذلك بالعلاج اثناء الحال بمسح الدموع و
اضطراب راسه في جيبه ونحو ذلك فان هذا المعتري له قد يكون

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 